يوم أعيار(*)

وكان من قصة مقتل عمارة[1]، وهذا اليوم الذي قتل فيه يقال له يوم أعيار، ويوم النقيعة، أن المثلم بن المشخّرة العائذي، ثم الضبي، كان مجاوراً لبني عبس، فتقامر هو وعمارة بن زياد بالقداح، فقمره عمارة، حتى حصل عليه عشرة أبكر، فقال له المثلم:

- هلمّ أزايدُك في المقارعة، حتى تزيد عليّ، أو أحط بعض ما علي.

فقال له عمارة:

- ما أنا بفاعل، ما أريد أن أزيد عليك، وقد عجزت، وما أريد أن أحطّ عنك شيئاً قد ركّبته عليك.

فقال له المثلم:

- خلِّ عني، حتى آتي قومي، فأبعث اليك بالذي لك علي.

فأبى عمارة الا أن يرتهنه. فرهنه ابنه شرحاف بن المثلّم، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ الأبكار، فأتى بها عمارة، وافتك ابنه.

فلما انطلق بابنه، قال في الطريق:

- يا أبتاه، من مِعضَال؟

(*) أبو عبيدة ـ نقائض ١٩٣ (ط. اوروبا) والنقائض ١/ ١٨٠ ط. الصاوي.
ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ١/ ٣٩٤، ويقال له أيضاً يوم النقيعة.

(١) عمارة، هو أخو الربيع بن زياد العبسي، وهم الكملة وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأثمارية، انظر في ترجمتهم العدد ١٤ من مجلة كلية الآداب ببغداد ص ٣٨٦.

قال:

ـ ذلك رجل من بني عمِّكَ، ذهب فلم يوجد إلى الساعة، فلم يُحَسَّ له أثر.

قال شرحاف:

ـ فإني قد عرفتُ قالته.

ـ ومن هو؟!..

قال:

ـ عمارة بن زياد، سمعته يحدث القوم يوماً، وقد أخذ فيه الشراب، أنه قتله ثم لم يلق له ناشدا.

ثم لبثوا بعد ذلك حيناً، وشبّ شرحاف.

ثم إن عمارة، جمع جمعاً عظيماً من بني عبس، فأغار بهم على بني ضبة، فأطردوا ابلهم، وركبت عليهم بنو ضبة فأدركوهم في المرعى، فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال:

ـ يا عمارة، أتعرفني؟

قال:

ـ ومن أنت؟

قال:

ـ أنا شرحاف بن المثلّم، أدِّ إليَّ ابنَ عمّي مِعضالا، يوم قتلتَه.

قال عمارة:

ـ يا شرحاف، أذكر اللبن.

قال شرحاف:

ـ الدم أحب إلي من اللبن.

ثم حمل عليه فقتله، وهزم جيشه، واستنقذ الابل.

فقال في ذلك المثلّم بن المشخّرة:

ان تنكروني فأنا المثلم فارس صدق يوم تَنضاحِ الدمْ

بشكتي، وفرسٍ مضمْمْ طعناً كأفواه المزادِ المُعْصَمْ

وقال شرحاف[1]:

الا أبلغ سراةَ بني بَغِيضٍ بما لاقت سراةُ بني زيادِ[2]
وما لاقت جذيمة إذ تحامي وما لاقى الفوارس من بِجاد[3]
تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعاً يقتلون بكل واد
وما إن فاتنا الا شريد يؤم القَفْرَ في تيهِ البلادِ
فسل عنا عمارة آل عبس وسل وردا وما كل بداد[4]
تركتهم بوادي البطن رهنا لسيدان القرارة والجلاد

وقال الفرزدق:

وهنَّ بشرحاف تداركنَ دالقاً[5] عمارة عبس بعدما جنحَ العصرُ

---

(١) الأبيات في النقائض وابن الأثير.

(٢) عجز هذا البيت، ورد في مطلع قصيدة لقيس بن زهير يوم داحس والغبراء.

(٣) جذيمة وبجاد وكذلك جروة وحِذْيَم وغيرها بطون ف بني عبس.

(٤) ورد بن حابس، أبو عروة الشاعر العبسي.

(٥) دالق لقب عمارة.

Abū ʿUbaydah Maʿmar ibn al-Muthannà al-Taymī
= Kitāb ayyām al-ʿArab
728?-824?

كِتَابُ

أيام العرب

قبل الإسلام

لأبي عُبَيْدَة مَعْمَر بْن المُثَنَّى التَيْمِيّ
٢٠٩هـ

الجزء الأول

دِرَاسَة مُقَارَنَة لِمَلَاحِم الأيَّام العَرَبِيَّة

جَمع وَتحْقِيق وَدرَاسَة
الدكتور عَادِل جَاسِم البيَاتي
الاستاذ بكلية الآداب - الجامعة المستنصرية - بغداد
وكلية الآداب - جامعة الحسن الثاني - الدار البيضاء

عالم الكتب
مكتبة النهضة العربية